بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله واصحابه اجمعين وبعد فهذه مجالة علقتها على مشكل شمائل الامام الحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة فسكون اصلها لغة الحزة الترمذي نسبة لترمذ بضم فوقية فمثناة ثم ميم مكسورة او مضمومة فجيمة مدينة يطرف بجيحون ومنه نهر بلخ رحمه الله تعالى فرغت منها في رمضان سنة تسع واربعين وتسعمائة من الهجرة بالمسجد الحرام المكي وسميتها اشرف الوسائل الى فهم الشمائل اسأل الله قبولها امين قال رحمه الله باب ما جاء من الاحاديث الواردة وبه علم نكتة ذكر ما جاء هنا وفي بقية الابواب اذ ما انما وضعت لذلك كالمذاكر لخلق محمد في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالفتح التقدير والايجاد وقيل هو في الايجاد مجاز وان استعمل فيه كثيرا والمراد هنا اسم المفعول الذي بمعنى هيئة الانسان الظاهرة فالاضافة للبيان ويقولنا الذي الخ اندفع ما يقال اضافة البيان لا تقع هنا لانها التي يعبر من وشرطها ان يكون الاول بعض الثاني وان يصح الاخبار به عنه وقدم

الكلام

الكلام فيه عليه في الخلق بضمتين او ضم فسكون وان كان اولى بالنظر من حيث ان الكلام فيه اظهر واتم اذ هو الطبع والسجية وحقيقة الصورة الباطنة من النفس واوصافها ومعانيها المختصة بها وثم سمي هذا الكتاب بالشمائل بالياء جمع شمال وهو بالكسر الطبع فغلب نظرا للشرف لا بالفتح والهمز لانه مرادف للمكسور الذي هو النمط الغير المناسب لما نحن فيه وذلك لسبق الاول طبعا فقدم وضعا رعاية لترتيب الوجود لانه كالدليل على الثاني واعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم اعتقاد انه لم يجتمع في بدن ادمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم وسر ذلك ان المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية ولا اكمل منه صلى الله عليه وسلم بل ولا مساوي لدرجة هذا المدلول فكذلك في الدال وثم نقل القرطبي عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله عليه وسلم ولا انما طافت اعين الصحابة النظر اليه واعلم ان الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم يستدعي الكلام على ابتداء وجوده فاحتيج الى ذكره وان اغضل المعصر رحمه الله وملخصه انه صح في مسلم انه قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وصح ايضا انه عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وآدم لمنجدل في طينته اي لطريح ملقى قبل نفخ الروح فيه وصح ايضا يا رسول الله متى كنت نبيا فقال وآدم بين الروح والجسد ويروى كنت مؤمنا بالكتابة وخير كنت نبيا وآدم بين الماء والطين قال بعض الحفاظ لم نقف عليه بهذا اللفظ وحسن المصنف خبر يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد ومعنى وجوب النبوة وكتابتها ثبوتها وظهورها في الخارج نحو كتب الله لاغلبن كتب عليكم الصيام والمراد ظهورها للملائكة وروحه صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح اعلاها بعظيم شرفه وتمييزه على بقية الانبياء كما يأتي وخص الاظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد لانه اوان دخول الارواح الى عالم الاجساد والتمايز بالتام وأظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار شرفه بتمييز على غيره تمييزا اعظم واتم واجاب الغزالي عن وصفه نفسه بالنبوة

قبل وجوده ذاته ومن حيث انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا بان المراد بالخلق
هنا التقدير لا الايجاد فانه قبل ان تحمل به امه لم يكن مخلوقا موجودا ولكن
الغايات والكمالات سابقة في التقدير لا حقة في الوجود فقوله كنت نبيا اي في
التقدير قبل تمام خلقة آدم آي لم ينشأ الا ليتزع من ذريته محمد صلى الله عليه
وسلم وتحقيقه ان للامر مثلا في ذهن المهندس وجودا ذهنيا سببا للوجود
الخارجي وسابقا عليه فانه تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا
انتهى ملخصا وذهب السبكي الى ما هو احسن وابين وهو ان جاء ان الارواح
خلقت قبل الاجساد فالاشارة بكنت نبيا الى روحه الشريفة او حقيقته من
حقائقه ولا يعلمها الا الله ومن شاء بالاطلاع عليها ثم ان تعالى يوتي كلا من
حقيقته منها ما شاء في اي وقت شاء فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد تكون
من حين خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف بان خلقها مهيئة له واقامه
عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملايكته
وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده
الشريف المتصف بها في ايتاوه النبوة والحكمة وسائر اوصاف حقيقته من
وكمالاته المجمل لا تاخر فيه وانما المتاخر تكونه وتنقله في الاصلاب والارحام
الطاهرة الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم ومن فسر ذلك بعلم الله بانه سيصير
نبيا لم يصل لهذا المعنى لان علم الله تعالى محيط بجميع الاشياء فالوصف بالنبوة
في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له فيه والا لم يختص بانه نبي
مع ان الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلم الله تعالى واخرج ابن سعد عن الشعبي
قلت استنبئت يا رسول الله قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني
الميثاق وهو يدل على ان آدم لما تصور طينا استخرج منه محمد صلى الله
عليه وسلم ونبي واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهره ليخرج اوان وجوده
فهو اولهم خلقا وخلق آدم السابق كان موتا لا روح فيه وهو صلى الله
عليه وسلم كان حيا حين استخرج ونبي واخذ منه ميثاقه وآدم بينا في هذا
اذا استخراج ذرية آدم انما كان بعد نفخ الروح فيه لانه صلى الله عليه وسلم
خصه من بين بني آدم بذلك الاستخراج الاول وفي تفسير العماد بن كثير عن
علي وابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين

الآية ان الله لم يبعث نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويامر ذلك العهد بذلك على قومه واخذ السبكي من
الآية انه على تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق من آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وامهم كلهم من امته فقوله
نطوله وبعثت الى الناس كافة يتناول من قبل زمانه ايضا وبنبيين بمعنى كنت
نبيا وآدم بين الروح والجسد وحكمة كون الانبياء تحت لوائه وصلاته بهم
ليلة الاسراء وروى عبد الرزاق بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
خلق نور محمد قبل الاشياء من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء
الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا
ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله ان يخلق الخلق
دعا ذلك النور فقسمه اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني
اللوح ومن الثالث حملة العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من
الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث سائر الملايكة ثم قسم
الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارض ومن الثالث
الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين
ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو لا اله
الا الله محمد رسول الله وقال ابن عبد البر في التمهيد روى عن ابن عباس
وابن عمر وابن مسعود وجابر وابي سعيد الخدري وابي هريرة وعائشة وابي
الدرداء وابي امامة وابي ايوب وابي بن كعب وابي ذر وابي الطفيل وابي
رافع وابي سمرة وابي جحيفة وابي حميد وابي اسيد وابي لبابة وابي
سعيد بن المعلى وابي طلحة وابي عبيدة بن الجراح وابي موسى وابي
الحمراء وابي رهم وابي ليلى وابي جهم وابي رمثة وابي فروة وابي
رهم وابي ليلى وابي جهم وابي رمثة وابي فروة وابي
رهم وابي ليلى وابي جهم وابي رمثة وابي فروة وابي

الله تعالى ارضه كما في حديث صحيح فهي افضل الارض اي بعد الحرمين واقول لعله
ظهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم ولكن ادلته محتوفة فان الضياء في مختاره صحيحة
وقال الحاكم تواترت به الاخبار لكن تعقبه الذهبي فقال لا اعلم صحة ذلك لكن
يكون متواترا ويؤيد اقرار الزين العراقي تضعيف غير احاديث ولادته
واختلف في عام ولادته فالاكثرون انه عام الفيل وحكى الاتفاق عليه والمشهور
انه بعد بخمسين يوما وقيل بار بعين وقيل بعشرين وقيل غير ذلك
ثم المشهور على انه ولد في شهر ربيع الاول فقيل ثانيه وقيل ثامنه وانتصر
له كثيرون قيل وهو اختيار اكثر المحدثين وقيل عاشره وقيل ثاني عشره
وهو المشهور وقيل غير ذلك ولم يكن بالا شهر الحرم ولا بيوم الجمعة اشارة
الى انه لا يتشرف بالزمان بل الزمان هو الذي يتشرف به فلو ولد في ذلك
لتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف بذلك الزمان الفاضل ثم الاصح بل
الصواب لصحة حديثه في مسلم انه ولد يوم الاثنين وهو صريح في انه ولد
نهارا اي عقب الفجر خلافا لرواية ضعيفة ومنه ثم قال البدر الزركشي الصحيح
انه ولد نهارا وتضعيف ابن دحية رواية سقوط النجوم عند مولده بذلك غير
صحيح لان سقوطها خارق للعادة فلا فرق فيه بين الليل والنهار على انه
بعد الفجر وللنجوم حق سلطان كما في الليل ولا ينافي سقوطها ثم هل مدة
حمله تسعة اشهر او عشر او ثمانية او سبعة او ستة اقوال وقيل ولد
بغسفان والصحيح بل الصواب بمكة بولد المشهور الآن وهو الاصح وقيل
بالشعب وقيل بالروم ثم ارضعته حليمة والمشهور موت ابيه بعد حمله
بشهرين وقيل بثمانية عند اخواله بني النجار وقيل وهو في المهد ومات
امه ودفن بالابواء وقيل بالحجون ويدله عليه خبرا حييا لها له حتى آمنت به
وان كان فيه ضعف لا وضع خلافا لمن زعمه على ان بعض مشايخ الحفاظ
صححه وهل مات بعد اربع سنين او خمس او ست او سبع او تسع او اثنتي
عشرة وشهرا او عشرة ايام اقوال ومات جدة كافله عبد المطلب وله
ثمان سنين او تسع او عشر او ست اقوال ثم كفله عمه شقيق ابيه ابو
طالب ثم بعد اثنتي عشرة سنة خرج به الى الشام فراه ببصرى بحيرا الراهب
فاخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين

واستدل بانهم لما اشرفوا به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا
ولا يسجدان الا لنبي وبان بين كتفيه خاتم النبوة وامر حمامه بروه خوفا عليه من
اليهود رواه ابن ابي شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة
تظله ثم خرج وهو ميسرة غلام خديجة وعمره خمس وعشرون سنة الى
بصرى تاجرا لها ثم تزوجها بعد ذلك بنحو ثلاثة اشهر وعمرها اربعون سنة
وهدمت قريش الكعبة وعمره خمس وثلاثون سنة فكان ينقل معهم الحجارة
ثم لما بلغ اربعين سنة او اربعين يوما او وشهرين بعثه الله رحمة للعالمين
يوم الاثنين لخمس بقين من رمضان وقيل غرة ربيع وقام بمكة ثلاث عشرة سنة
وبالمدينة عشر سنين كما حياتي اخبرنا هو كابنا وحدثنا بعض واحد عند
مالك والبخاري وبعض المجازيين والكوفيين ومذهب الشافعي رضي الله عنه
وجمهور المشارقة قبل واكثر المحدثين واختار مسلم ان حدثنا لما سمع من الشيخ
خاصة وهو الاعلى واخبرنا لما قرئ عليه واما انبانا فيكون في الاجازة
فهو ادنى مما قبله ومما اعتيد غالبا في الرسم ثنا لحدثنا وانا لاخبرنا وانبانا
لانبانا واعلم ان اخبر لازم يتعدى للمخبر عنه بعن وللمخبر به بالباء وكثيرا
ما يضمن معنى الاعلام فيستعمل استعماله والمخبر به هنا سماع ربيعة لقول انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ والمجرور بعن متعلق بنا قلاه دل عليه
السياق حال من قتيبة والمعنى اخبرنا قتيبة بسماع ربيعة المذكور حال
كون قتيبة ناقلا لذلك السماع عن مالك بلا واسطة وعن ربيعة بواسطة
مالك ووقع هنا لبعضهم خبط وزلل فاحذره سمعه اي ربيعة انسا ويقول
بدل او حال كما بالي مبسوطا في باب خاتم النبوة كان لا تفيد التكرار كما
نقله في شرح مسلم عن المحققين والاكثرين من الاصوليين وقال ابن الحاجب
تفيد وكذا ابن دقيق العيد لكن قال عرفا وهو واضح وليس المراد انها كما
تفيده مطلقا بل في مقام يقبل ذلك وتكلف بعضهم لافادتها ذلك هنا بما لجة
اسمع ليس بشيء رجح ابن الحاجب انها للنفي مضمون الجملة في الماضي فعليه تكون
للحكاية حال ماضية فيصدقها دوام نفيها ورجح غيره انها لنفي مضمونها
حالا وهو المناسب للبائن بالهمز ووهم من جعله بالياء اي المفرط طوالا
اضطراب القامة ولا بالقصير بل كان الى الطول اقرب كما رواه البيهقي

مرآة نوما فيكون الاول حقا وحقيقة والثاني حقا وتمثيلا هذا كله ان رآه بصفته المعروفة والا فهو امثالي فان رآه مقبلا عليه مثلا فهو خبر للمرآة ومكتسب بكسبه ومنهم القاضي عياض حيث قال قوله فقد رآني او فقد رآى الحق يحتمل انه المراد به ان من رآه بصورته التي مات عليها كانت رؤياه حقا ومن رآه بغير صورته كانت رؤيا تأويل وتعقبه المنوي فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة او غيرها واجاب عنه بعض المحافظ بان كلام القاضي لا ينافي ذلك بل ظاهر كلامه انه يراه حقيقة في الحالين لكن في الاولى لا تحتاج الى تعبير وفي الثانية تحتاج اليه ومنهم الباقلاني وغيره فانهم الزموا الاولين ان من رآه بغير صفته تكون رؤيته اضغاثا وهو باطل اذ من المعلوم انه يرى نوما على حالته اللائقة به مخالفة لحالته في الدنيا ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه او ينسب اليه لعارض عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل في فالاولى تنزيه رؤياه ورؤيا شيء مما ينسب اليه عن ذلك فانه ابلغ في المهابة واليق بالعصمة كما عصمه من الشيطان في يقظته فالصحيح ان رؤياه في كل حال ليست باطلة ولا اضغاثا بل هي حق في نفسها سواء رؤي بغير صفته اذ تصور تلك الصورة من قبل الله تعالى انتهى فعلم ان الصحيح بل الصواب كما قال بعضهم ان رؤياه حق على اي حالة رؤيت ثم ان كان بصورته الحقيقية في وقت ما سواء كان في شبابه او رجوليته او كهولته او آخر عمره لم يحتج لتأويل والا احتيجت لتعبير يتعلق بالرائي ومن ثم قال علماء التعبير من رآه شيخا فهو غاية في بابه ومن رآه شابا فهو غاية في حزبه ومن رآه متيتما فهو متمسك بسنته وقال بعضهم من رآه على حاله وهيئته كان دليلا على صلاح الرائي وكمال حاله ونفوذ من عاداه ومن رآه متغير الحال عابسا مثلا كان دليلا على سوء حال الرائي قال ابن ابي جمرة رؤياه في صورة حسنة حسن في دين الرائي ومع شيء او نقص في بعض بدنه خلل في دين الرائي لانه كالمرآة الصقيلة ينطبع فيها ما قابلها وان كانت ذاتها على احسن حال واكمله وهذه هي الفائدة الكبرى في رؤيته اذ بها يعرف حال الرائي وقال غيره احوال

المعروفة

ذلك الرؤيا

رؤيته

مطلب في رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة الخ

الرائين بالنسبة اليه مختلفة اذ من رؤيا بصيرة لا عين ورؤيا البصيرة لا تستدعي حضرة المرئي بل يرى شرقا وغربا كما يرى الصورة في المرآة قابلها وليس جرمها منتقلا بجرم المرآة فاختلافه في رؤيته كاختلاف مرآة انسان شيخا وآخر شابا في حالة واحدة كاختلافه في الصورة الواحدة في مرآة مختلفة الاشكال والمقادير فيكبر ويصغر ويعوج ويطول في الكبيرة والصغيرة والمعوجة والطويلة وبهذا علم جواز رؤيته جماعة له في آن واحد من اقطار متباعدة وبلاد مختلفة واجاب عن هذا ايضا البدر الزركشي بانه صلى الله عليه وسلم سراج ونور الشمس في هذا العالم مثال نور في العوالم كلها فكما ان الشمس يراها كل من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة كذلك من صلى الله عليه وسلم من العلو والحقارة كما قاله ابن العربي قول بعضهم ان الرؤيا في الفم بعين الراس وعن بعض المتكلمين انها مدركة بعينين في القلب وانه ضرب من المجاز تنبيه حكى ابن ابي جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعات من الصالحين انهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وذكر ابن ابي جمرة عن جمع انهم حملوا على ذلك رواية فسيراني في اليقظة وانهم رأوه نوما فرأوه بعده كذلك يقظة وسألوه عن تشوشهم من اشياء فاخبرهم بوجوه تغريرها فكان كذلك بلا زيادة ولا نقص قال ومنكر ذلك ان كان ممن يكذب بكرامات الاولياء فلا بحث معه لانه يكذب بما اثبته السنة والا فهذه منها اذ يكشف الله بخرق العادة عن اشياء في العالم العلوي والسفلي وحكيت رؤيته صلى الله عليه وسلم كذلك عن اماثل كالامام عبد القادر الجيلي كما في عوارف المعارف والامام ابي الحسن الشاذلي كما حكاه عنه التاج ابن عطاء الله وكصاحبه الامام ابي العباس المرسي والامام علي الوفائي والقطب القسطلاني والسيد نور الدين المحلي وجرى على ذلك الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال ايعقل ارباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد انتهى وانكر ذلك جماعة منهم

مطلب في رؤية الاولياء صلى الله عليه وسلم يقظة

وهم النبي

فقال

وارضاؤه سماؤه

وقف هذا الكتاب الملا عثمان الكردي على الهامه وطلبة العلم من المسلمين

نهاية المخطوطة